باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحصناً رغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على أصحابه فنحن براء منه كله. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مختلفان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

الذكاء الفطري وقياسه

[بعد ما اعددنا المقالة المنشورة في هذا الجزء صفحة ١٥٦ وعنوانها « مقاييس الذكاء » وردت علينا الرسالة التالية فنشرناها اتماماً للفائدة]

﴿ تعريف الذكاء ﴾ جاء في تاج العروس: « والذكاء (كسحاب) سرعة الفطنة. وفي الصحاح حدة الفطنة زاد غيره بسرعة ادراكه وفطنته. وفي المصباح سرعة الفهم. وقال الراغب عُبّر عن سرعة الادراك وحدة الفهم بالذكاء وذلك كقولهم شعلة نار. وقال المقصد: الذكاء سرعة اقتراح النتائج » اه

لو قابلنا احد هذه التعاريف، حدة الفطنة، او سرعة الادراك مثلاً، بتعاريف علم النفس لما وجدنا اختلافاً يذكر. فان ترمن (Terman) مثلاً قال في تعريف الذكاء « ان ذكاء المرء نسبي مع مقدرته على التفكير » غير ان هذه التعاريف وامثالها لا تساعدنا على قياس الذكاء لان القوى العقلية كالفهم والادراك والتفكير ليست ملموسة. ولكنها تثبت وجودها وقت العمل. فاذا قيل ان فلاناً ذكي، لم نستطع تحقيق ذلك الا عند ما نشاهده وهو يعمل. فاذا كان الامر كذلك وجب اذاً أن نعرّف الذكاء من ناحية التصرف والعمل فنقول: « الذكاء هو مقدرة الحيوان على التوفيق بينهُ وبين الحالات الجديدة التي يجد نفسهُ فيها ». وحسن التصرف هو الامر المهم في هذا التعريف وهو ما يتميز بهِ الذكي عن ضعيف العقل: الاول يقدر ان يجد لمشاكل الحياة حلاً معقولاً اما الثاني فلا يقدر على ذلك. وقد عرّفت اللجنة الملكية الانكليزية ضعيف العقل التعريف التالي: « هو من يقدر ان يكسب معيشتهُ في احوال موافقة ولكنهُ لا يقدر،

خلل عقلي اصيب به منذ الولادة او في حداثته ان يزاحم رفاقه ذوي الذكاء العادي على مستوى واحد ولا ان يدبّر شؤونهُ او يعتني بنفسهِ بحكمة عادية

﴿ ماهية الذكاء ﴾ اما ماهية الذكاء فلا تعرف بعد على تعدد الآراء في هذا الشأن. واذا سأل سائل كيف يتمكن علماء النفس من قياس الذكاء من غير ان يعرفوا ماهيتهُ اجبنا ان علماء النفس لا يقيسون الذكاء انما يقيسون حاصلهُ لانهُ اذا اريد معرفة ذكاء فرد ما تلقى عليهِ اسئلة معينة ومن اجوبتهِ عن تلك الاسئلة يظهر مبلغ ذكائهِ . ولهذا يقال ان «ب» أذكى من «ج» لانهُ اخرج حاصلاً افضل اما بحسن اجابتهِ او لانهُ اخرجهُ على وجه ادق او اسرع هذا اذا كان حاصل ذكاء (ب) يعتبر على مستوى واحد مع حاصل ذكاء (ج). ثم ما يمنع ان نفرض ان علماء النفس يستطيعون قياس الذكاء مباشرة فهذه الكهربائية قيست قبل ان تعرف ماهيتها

﴿ نمو الذكاء ﴾ هل الذكاء دائم النمو ؟ اذا امعنا النظر في صفة من صفات الجسم الطبيعية ، الطول مثلاً ، رأينا ان هناك حدًّا يقف عندهُ النمو . وتصدق هذه القاعدة على صفات الجسم الطبيعية وعلى القوى العقلية ايضاً . اما نقطة الخلاف فهي هذه: ان الوقت او الحد الذي تقف فيهِ الصفات الطبيعية عن النمو يمكن تحقيقه بالضبط. اما العمر الذي يقف عندهُ الذكاء عن النمو فلم يتمكن علماء النفس من تحقيقهِ بعد. غير انهُ من الثابت ان الذكاء لا يقف عن النمو عند السادسة عشر بل ربما يظل ينمو حتى بعد الثامنة عشر

﴿ مقاييس الذكاء ﴾ ان سلوك المرء وتصرفهُ مقيَّدان بالمقدرة الطبيعية وبالاختبار او التعليم . فاذا كان الاختبار عاملاً في تحديد المقدرة الطبيعية كيف يمكننا اذاً ان نحكم في هل الفروق بين تصرّف الافراد ناجمة عن الاختلاف في مقدرتهم الطبيعية الموروثة او عن الاختلاف في مقدار الاختبار او التعليم اللذين يتلونهما؟ واذا لم يكن بد من وجود علاقة بين الاختبار او التعليم من جهة والمقدرة الطبيعية من جهة اخرى، اذ لا يمكننا ان نضع الفرد في منعزل عن العالم ، وجب علينا اذاً قياس تلك المقدرة الطبيعية بحيث يكون الاختبار او التعليم متساوياً بين جميع الممتحَنين على السواء. لذلك لا يقيس العلماء مقدرة المرء على العزف على البيانو او مقدرتهُ على لعب الشطرنج لان هاتين المقدرتين وامثالها تحتاجان الى تمرين خصوصي. ولكنهم يقيسون مقدرة المرء على التمييز بين الالوان التالية مثلاً : الاخضر ، الاحمر ، الاصفر ، والازرق . فاهم شرط في مقياس الذكاء اذاً هو مقياس المقدرة التي لا تحتاج الى تمرين خصوصي والتي تكون عامة بين الافراد .

مقاييس الذكاء كثيرة ومعظمها متشعب من مقياس Binet . وهناك عشرات من الكتب تدور على الذكاء وقياسه . ولو اردت ان اصف احد هذه المقاييس لاضعت وقتاً طويلاً من غير ان نصل الى فائدة ما . ولاطلاع القراء على نوع هذه المقاييس اترجم بعض الاسئلة [1]

السنة السادسة (٤) ماذا تعمل (ا) اذا ابتدأ المطر يسقط وانت في طريقك الى المدرسة ؟

(ب) اذا وجدت بيتكم يحترق ؟

(ج) اذا كنت تريد السفر فتأخرت عن موعد القطار

السنة السابعة (٥) ما الفرق بين (ا) الذبابة والفراشة (ب) الحجر والبيضة

(ج) الخشب والزجاج

السنة الثامنة (٣) ماذا تعمل (ا) اذا كسرت شيئاً لا تملكه ؟

(ب) عند ما تلاحظ وانت في طريقك الى المدرسة انك ربما تصل متأخراً ؟

(ج) اذا ضربك رفيقك في اللعب دون ان يقصد ذلك ؟

﴿ اهمية المقياس ﴾ ان ادراك ضعيف العقل لا يفرق عن ادراك الطفل كثيراً فهو لا يفهم معنى المسؤولية ولا يقدر عواقب الامور . ولذلك تراه يخضع لميله الطبيعي اذ لا يمكنه ضبط نفسه . فهو خطر على الهيئة الاجتماعية وعلى الهيئة ان تتقي شره ولا يمكنها ذلك دون استعمال واسطة تميز بها ضعيف العقل عن سواه . ومقياس الذكاء هو هذه الواسطة . لا نقول انه كل شيء ولكن من الثابت ان فوائده جمة . وما من مدرسة في هذه البلاد مهما كانت درجتها لا تستعمل احد هذه المقاييس في ترتيب صفوفها . بل ان فائدته تعدت هذا وصار يستعان به على ايجاد المهن الموافقة لكفاءات الافراد المختلفة . فاذا وجد ان حاصل ذكاء طالب لا يتجاوز الثمانين [2] فمن العبث ان يجهد نفسه في طلب الطب او المحاماة بعد القول ان المقياس مهم جداً وادخاله الى البلاد العربية ضروري

وشنطون الولايات المتحدة بطرس ايوب

---

(١) اخذت هذه الاسئلة من Stanford Revision and Extension of the Binet-Simon Intelligence Scale.

(٢) راجع صفحة ١٥٨ من هذا الجزء

كتاب الامالي للتالي

نقدٌ وردّ

سيدي جناب المحترم العالم الجليل الدكتور صرّوف

ارفع واثر احترامي وفائق اجلالي وبعد فارجو التفضل بنشر الخطاب الذي وصلني من جناب العالم الجليل والباحث المحقق الاديب الطون صالحاني اليسوعي ضمن تقريظكم لكتاب الامالي خدمة للعلم وتشجيعاً للمشتغلين به خصوصاً وان جنابهُ من كبار العلماء الاجلاء الذين خدموا العلم اكبر خدمة ونهضوا باللغة العربية الى ارفع درجة ولكم مني جزيل الشكر

المخلص محمد عبد الجواد الاصمعي

بدار الكتب المصرية

***

« كتابي اطال الله بقاء الشيخ لأثني على جدّه وكدّه ولأسدي لهُ الشكر لما اثار فيَّ من السرور باهدائه اليَّ نسختين من كتابي الامالي والتنبيه . فان كنتُ اخرجتُ الجواهر من معادنها فجناب الشيخ جلاها وحسّنها ورصّعها بالذهب ورغّب فيها اهل الادب ثم اني اعتذر لجنابه عمّا سببتهُ لهُ من المشقّة والجهود بخطي الدقيق ومن الصعوبة في تمييز التعليقات . وعذري أنهُ لم يمكني ان اضع في النسخة الخطية علامات تدلّ على مواضع التعليقات . وان سمح الشيخ بسطتُ لجنابه بعض الملاحظات :

اولاً — كنتُ اودّ لو وُضعت في هامش كل صفحة من كتابيَّ الامالي والتنبيه بجانب السطر الخامس والعاشر والخامس عشر الخ الاعداد ٥ و١٠ و١٥ الخ ليسهل الوقوف بلمحة بصر على الالفاظ المذكورة في الفهارس لمن اراد ان يجدها في الكتاب

ثانياً — كنتُ ارغب كل الرغبة ان يُفرَد فهرس للالفاظ اللغوية التي ورد لها تفسير في كتاب الامالي او التنبيه . وهذا الفهرس يتطلّب ما لا يخفى من الجدّ والبحث لكنهُ جزيل الفائدة لمعرفة اللغة

ثالثاً — كان من المفيد وضع الحركة على الحرف الاخير من القافية المثبتة في فهرس القوافي . لانهُ اذا اراد اديب ان يبحث في الامالي او التنبيه عن بيت شعر يعلم ان القافية فيهِ مضمومة يقف عليها بدون تردّد في الفهرس لانهُ قد ينتهي بيتان بالالفاظ ذاتها وهما من بحر واحد لكنهما مختلفان في حركة الحرف الاخير

رابعاً — اثبتت اللفظة « الشعثان » في فهرس الاماكن وفقاً لما كتبهُ ابو عليّ في الصفحة ١٣١ س ١١ من الجزء الثاني الاّ انّ ابا عليّ وَهِمَ في قولهِ الشعثان موضع لان الشعثين من بني قيس بن ثعلبة راجع الاخطل صفحة ١٣٧ س ٩ و ١٠

عثرت على غلطتين في كتاب التنبيه صفحة ١٢٥ س ١٧ « سلق » صوابها « سلق » وص ١٧٥ س ١٧ عمود ١ « جزيمة » صوابها « جذيمة » وهو سهو من الذي صفّ الحروف

اني لتحقق ان جميع الادباء سيقدّرون عمل الشيخ حقّ قدره واسأل الرب ان يكافئهُ على اتعابهِ

الامضاء

بيروت الاب انطون صالحاني اليسوعي

واني مع شكري الجزيل لجناب العالم الجليل والباحث المحقق على ما خصني بهِ من عبارات الثناء وما ابداهُ من ملاحظات قيمة افيدهُ :

اولاً — إن وضع الاعداد ٥ و ١٠ و ١٥ الخ في هامش كل صفحة يتطلب هامشاً اوسع مما طبع بهِ هامش كتاب الامالي وحضرة ملتزم الطبع هو الذي رأى ذلك تحقيقاً للنفقات . ومثل هذه الاعداد موضوعة في مؤلفي : « قلعة محمد علي لا قلعة نابليون » الذي سأتشرف باهدائهِ اليهِ

ثانياً — افراد فهرس للالفاظ اللغوية . كان هذا الفهرس اول الفهارس التي عرضت عملها على حضرة ملتزم الطبع رغماً عما يتطلبهُ من مجهود وعناء ولكنهُ اكتفى بعمل الفهارس التي طبعت واعداً بإلحاق فهرس الالفاظ اللغوية بالطبعة الثالثة لتمتاز بها عن سابقاتها

ثالثاً — وضع الحركة على الحرف الاخير من القافية المثبتة في فهرس القوافي كان من اهم الاشياء التي طلبتها من حضرة ملاحظ المطبعة ولكنهُ اعتذر لان الفهارس جمعت من اصغر بنط والضبط فيهِ كان متعذراً وقت الطبع

رابعاً — لفظة «الشعثان» اثبتها في فهرس الاماكن وفقاً لما كتبهُ ابو عليّ كما ذكرت اما الكلمتان « سلق » و « جزيمة » فقد طبعتا هكذا سهواً لدى صفّ الحروف ولا يخفى انهما ذكرتا على صحتهما في غير موضع من الكتاب

واني ازاء هذه الملاحظات الدقيقة اشكر جناب العالم الجليل الاب انطون صالحاني اليسوعي واسأل الله تعالى ان يمدّ في حياتهِ لخدمة العلم والادب

[المقتطف] ذكرنا في باب التقريظ والانتقاد من هذا الجزء وصف الطبعة الجديدة من « الامالي » وكتاب « التنبيه » الذي طُبع على حدة وأُلحق بهِ